

## ماركوس غابريال فيلسوف ألماني يؤسس لأفلاطونية عصر التكنولوجيا



مؤسس الأفلاطونية الجديدة في العصر الرقمي

### مفكر طموح على خطى كانط ونييتشه وهيجل وهابرماس يعيد إلى الفكر الألماني حساسيته المفقودة

اعتبار البصر أهم الحواس يدعى أنه يسمح لنا بتبني واقع من مسافة بعيدة، لأن الفكر يقارب واقعا أكثر بعدا، كالإلكترون أو الفونون الفيزيائية التي تنظم الكواكب الأخرى أو حياة سكان كهف لاسكو. بل إن الفكر هو الحاسة التي تسمح لنا بمقاربة فكرة اللانهاية. في ظرف وجيز، استطاع ماركوس غابريال بفضل هذين الكتابين وكتابين آخرين هما "ماذا لست مخي"، و"سلطة الفن" (سنخصه بمقالة لاحقة) أن يعيد إلى ألمانيا، بلد الفلسفة، بريقتها السابق، بالاستفادة من موروث الكبار من كانط، وفيجته، وشليينغ، وهيجل، وماركس، ونييتشه إلى هوسرل، وهابيدغر، وأدامير، وهابرماس، وأورنو، وكذلك مما يحدث في الساحة الأمريكية من تجارب لفلاسفة محدثين أمثال توماس ناغل، وجون سيرل، وجويديث باتلر، وروبرت براندوم.

العلم الحديث شتى نظريات أرسطو السيكولوجية ما عدا حكاية الحواس الخمس، لأن عددها في الواقع لا يحد، إذ ثمة حاسة التوجه، وحاسة التوازن، والحاسة الموسيقية، وحاسة الوقت التي تسمح لنا بالاستيقاظ قبيل رنين جرس المنبه. كذلك الحب والخوف.

**يمكن أن نبتكر دائما حقول معان جديدة لمقاربة الحقائق، مثلما نستطيع أن نساهم في بروز عدة وقائع جديدة**

ويستشهد باحثين أميركان في جامعة نيويورك توصلوا إلى حقيقة مفادها أن جهاز المناعة عندنا يعمل عمل حاسة، تسمح لنا بالتفطن إلى وجود فيروسات لبد من مقاومتها. فالحاسة في مفهومه هي نمط مقاربة للواقع، ومن ثم فالفكر لا يتعارض مع الحواس، بل هو نفسه حاسة، وإن كانت حاسة قادرة على التوحيد بين أحاسيس أخرى، دون أن تدعي سيادتها. وفي اعتقاده أن من الخطأ

دواليك، بلا نهاية. فعدد الأشياء ليس له نهاية، والقول إن مبدأ كلية تحويها جميعا خاطئ. وفي رايه أننا يمكن أن نبتكر دائما حقول معان جديدة لمقاربة الحقائق بكيفية غير مسبوقه، مثلما نستطيع أن نساهم في بروز عدة وقائع جديدة. ومن يتحدث عن عالم موجود إنما يصعد ببنية وهمه الخاص. فالواقعية الجديدة في رايه تعارض المتافيزيقية الكانطية، التي تعتبر أن الواقع لا يوجد له. ذلك أن ماركوس غابريال يصير على أن وجهة النظر ليست عملا تخييليا، بل هي في مثل واقعية الشيء الذي نشاهده. فالأشياء واضحة الإدراك على الدوام، لأن المعنى ملك لها.

**الفكر حاسة**  
أما العمل الثاني، فثيمته أن الفكر حاسة من الحواس، مثل حاستي البصر واللمس، وهو ما يجعل الإنسان متقدما دائما على الآلة وعلى الذكاء الاصطناعي، فالآلة تحسب ولكنها تعجز عن الإدراك. وفي رايه أن الحواس أكثر من خمس، فهو يستغرب أن يعدل

من خلال إعلانه عن خبرين متناقضين في ظاهرهما. من ناحية، إن العالم كجماع كل ما هو موجود، وتام كل ما هو منظوم لا وجود له، ومن ثم يجب الكف عن تخيل وجود شيء كالكل والكائن والطبيعة والكوسموس، وإعلان الحداد على "الشيء السوبر"، أي ذلك الذي يحوي كل الأشياء الأخرى، التي ما انفك الفلاسفة يصعدون رؤوسنا بالحديث عنها. ومن ناحية ثانية إن كل شيء، باستثناء العالم، موجود. كذا الكون والكواكب والحجر وسوبر ماريو والديمقراطية والعملة النيوليبرالية وأزبج عجلات المترو والمزاج الصباحي والعكر والأحلام والألوان والكانتات الخرافية والقيمة المضافة... لأنه إذا كان الشكل غير موجود، فإن ما هو قريب منا يأخذ حجما أكبر وإشعاعا أكثر. أي أن كليانية تجمع كل الأشياء وكل الأفعال التي تنتجها، وتحيلنا على مبدأ أصلي يعطينا معنى حضورنا، لا وجود لها. والدليل أنك لو كتبت قائمة في كل الأشياء والأحداث الموجودة في العالم، فسوف تخلق شيئا جديدا هو القائمة، ستستدعي بدورها قائمة جديدة، وهكذا

ماركوس غابريال هو نجم الفلسفة الألمانية الصاعد، وأحد منظري الواقعية الجديدة التي كنا تعرضنا لها في مقالة سابقة. رغم حداثة سنه (39 سنة)، استطاع أن يفرض نفسه في الساحة الفكرية المحلية والعالمية كواحد من أهم المفكرين الجدد، بعد أن كان أصغر مدرس للفلسفة في جامعة بون.



**أبو بكر العبادي**  
كاتب تونسي  
انجذب المفكر الألماني ماركوس غابريال إلى الفلسفة منذ سن الخامسة عشرة، حيث كان غالبا ما يتساءل عن محل وجودنا في الواقع. هل نحن مجرد مجموعات من جزئيات في كون لا معنى له ولا أهمية؟ هل الواقع الذي نعيشه هو محض خيال، أو نوع من الحلم؟ وهل نستطيع التعرف على الأشياء كما هي في حقيقتها؟ إلى أن اقتنع أن لا وجود لعلم قادر على إيضاح هذه المسائل بشكل جلي يفهمه الناس غير الفلسفة، لكونها على صلة وثيقة بالعلوم الطبيعية والإحاطة الإنسانية. لفت الانتباه عام 2013 عند نشر كتاب أول بعنوان "لم العالم غير موجود"، حاز إعجاب أهل الصناعة، وترجم إلى عدة لغات عالمية، من بينها

## روائي بريطاني يدعو إلى «ثورة السادة المحترمين»

لندن - عن عمر يناهز الـ 88 عاما نشر الروائي البريطاني الشهير جون لو كاري، وهو الكاتب المتميز في قصص الجريمة والإثارة البوليسية ومؤامرات الجاسوسية، أحدث أعماله بعنوان "رجل محترم". وتعتبر رواية "رجل محترم" الخامسة والعشرين في مشوار لو كاري الأدبي، وهي في المجمل لا تخرج عن الخط السردي الذي يتميز به الكاتب، من قصص أجهزة الاستخبارات المليئة بخيوط شبكات التجسس، إلا أن الموضوع الرئيسي أو معضلة حبكة العمل يدور حول فكرة خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي "بريكست" كخلفية للأحداث. وبمناسبة نشر العمل، تحدث لو كاري عن جانب مهم في هذا السياق، وهو مقاومة خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي، ودور ألمانيا في أوروبا والفرص الضائعة عقب انتهاء الحرب الباردة.

وذكر أن ديفيد جون مور كورنويل، المعروف باسم شهرة أدبي (مستعار)، جون لو كاري، من مواليد عام 1931، في كنف أسرة غلبت عليها سيطرة أب غربي الأطوار. ويصف الكاتب بنفسه والده بـ "المحتال المحترف، نصاب أسطوري عاش متورطا في مشاريع محفوفة بالمخاطر وإخفاء نفسه عن دأئيه وحتى عن الشرطة".

ويغرب الروائي البالغ من العمر 88 عاما عن قناعاته بأن طفولته أرسيت الأساس لحياته الأخيرة كعميل سري وكاتب. بعد الشهرة العالمية التي حصل عليها عن روايته "الجاسوس الذي خرج من البرد"، تخلى لو كاري عن حياته المهنية كعميل في جهاز المخابرات في أوائل الستينات من القرن الماضي.

وكانت المبادرة تسلمت في إطار مرحلتها الثانية، الرامية إلى إصدار 1001 عنوان إماراتي طبعه أولى، خلال عامي 2018 و2019، 1334 طلبا من دور نشر ومؤلفين عرب وإماراتيين، تم اعتماد 500 عنوان منها، حيث سيتم دعم 700 عنوان لدور النشر التي تدرج تحت مظلة جمعية الناشرين الإماراتيين، و301 عنوان لمؤلفين إماراتيين، بميزانية تبلغ قيمتها خمسة ملايين درهم.

## نقاشات حول الكتب من العناوين إلى النشر في معرض الشارقة

وتابع "يوجد فروقات بين الاسم والعنوان، ولم يتوصل الباحثون إلى نتيجة حولها، لكنني ومن خلال التتبع وجدت أن الاسم هو اللفظ، والعنوان هو المعنى، فالاسم هو الذي يطلق على الكتاب، والعنوان هو الذي يكتب في الصفحة الأولى، وليس من العرف أن نقول سَم الباب أو الفصل، بل عنون الفصل، والبحث، وغيرها.

هذا البروز على الصفحة الأولى له أساس لغوي لأن العنوان مشتق من الجذر عَنَ، أي بدأ لي وظهر لي، لذا فهو الشيء الظاهر الذي يبرز من هذا الكتاب، وهو البرقية الأولى التي يرسلها المؤلف للدلالة على مضمون كتابه، وبعض المؤلفين يعاني في وضع العنوان بمقدار معاناته في التأليف، كونه ليس سهلا، وكيف تستطيع أن توصل رسالة سريعة بمضمون كتابك للمئات من الصفحات بكلمة واحدة، وهذا الاختزال يحتاج إلى خبرة ودراسة كبيرة".

جاءت عندما توسعت رغبة الإنسان في الوصول إلى غاية يريد إيصالها للمتلقي ثم بدأ في اختراع الفهارس لتنظيم المعارف وجمعها. وقال الدكتور عبد الحكيم الأنيس، كبير العلماء في العصر العباسي كان يصنف كل نوع من العلوم من خلال اللون، مثلا كتب الأدب كان يضع لها الأخضر، واللغة بالأحمر، وهكذا، ليضمن السرعة في الوصول لما يريد، وهذا ما بدأت به رحلة الفهارس، أما العنوان فهو مرتبط منذ القدم بالثقافات والأمم الإنسانية ومنها العرب، فبعد أن أصبح لهم إسهامات مكتوبة، بدأ العنوان في المؤلف العربي يظهر مع تدوين القرآن الكريم، كون الثقافة العربية قبل ذلك كانت تعتمد على الرواية الشفهية".

استضاف - استضاف معرض الشارقة الدولي للكتاب في دورته الـ 38 التي تنظمها هيئة الشارقة للكتاب، حتى 9 من نوفمبر الجاري، الدكتور عبد الحكيم الأنيس، كبير باحثين أول، وعضو هيئة كبار العلماء في دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري في دبي، في جلسة ثقافية تحدث خلالها حول تاريخ عنوان الكتب في التاريخ العربي، ومتى تم اكتشاف العناوين والفهارس ودورها في التاريخ والتعريف بالكتب والمخطوطات اللغوية. وتناول الأنيس في مستهل حديثه أصل عنوان الكتاب وتاريخه موضحا أنه عبارة عن كلمة أو كلمتين مرتبطتين بتاريخ الكتاب، لافتا إلى أن عناوين الكتب مفرقة في القدم ومرتبطة بتاريخ الإنسان منذ تعلم القراءة والكتابة، وأن نشأتها



عبد الحكيم الأنيس: العنوان رسالة صعبة